(32) في صنوف الاستعارات القرآنية ولعل من أبلغ ما أورده تعقيبا وشرحا وبيانا ، تلك الاستعارات التي كشف فيها عن ذائقته الفطرية في استحياء المراد القرآني وسأكتفي بإيراد بعض النماذج في ذلك : أ ـ في قوله تعالى (وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون *)(1) قال الرضي : " وهذه استعارة . والمراد بها : أنهم تفرقوا في الأهواء واختلفوا في الآراء ، وتقسمتهم المذاهب ، وتشعبت بهم الولائج(2) ومع ذلك فجميعهم راجع الى ا سبحانه ، على أحد وجهين : إما أن يكون رجوعا في الدنيا . فيكون المعنى : انهم وإن اختلفوا في الاعتقادات صائرون الى الإقرار بأن ا سبحانه خالقهم ورازقهم ، ومصرفهم ومدبرهم . أو يكون ذلك رجوعا في الآخرة ، فيكون المعنى أنهم راجعون الى الدار التي جعلها ا تعالى مكان الجزاء على الأعمال ، وموفّى الثواب والعقاب ، والى حيث لا يحكم فيهم ، ولا يملك أمرهم إلا ا سبحانه . وشبّه تخالفهم في المذاهب ، وتفرقهم في الطرائق ، مع أن أصلهم واحد ، وخالقهم واحد ، بقوم كانت بينهم ، وسائل متناسجة ، وعلائق متشابكة ، ثم تباعدوا تباعدا قطع تلك العلائق ، وشذب تلك الوصائل ، فصاروا أخيافا(3) مختلفين ، وأوزاعا مفترقين "(4) . ب ـ وفي قوله تعالى (ومن النّاس من يعبد ا على حرف فإن أصابه خير أطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه)(5) يحمل الرضي الآية على التصوير الاستعاري ، ويعطيك معنى عبادة المرء ربه على حرف ، تشبيها بالقائم على جرف هار ، وحرف هاو . يقول : " والمراد بها ـ وا أعلم ـ صفة الإنسان المضطرب الدين ، الضعيف اليقين ، الذي لم تثبت في الحق قدمه ، ولا استمرت عليه مريرته ، فأوهى شبهة تعرض له ينقاد معها ،

_____ (1) الأنبياء : 93 . (2) الولائج : جمع وليجة ، وهي بطانة الإنسان . (3) يقال : هم أخوة أخياف ، بمعنى : أمهم واحدة وآباءهم متعددون . (4) الشريف الرضي ، تلخيص البيان : 232 ـ 233 . (5) الحج : 11 .